

رواية

عمار محمد

جزيرة الفاغر



"جزيرة الفاغر"

الفصل الأول

جزيرة الفاجر

استيقظ آدم السالمي وهو ممدد على الرمل.

فتح عينيه بسرعة وجلس، ثم وضع يده على صدره. قلبه ينبض، لكنه بطيء على غير العادة. تنفّسه منتظم، لا ألم في جسده. نظر حوله.

شاطئ واسع، البحر أمامه ساكن، والسماء رمادية بلا شمس واضحة. لا يسمع سوى حركة خفيفة للماء. وقف على قدميه. الرمال باردة.

قريبًا منه، كان رجل ضخم يحاول النهوض. احتاج ثواني حتى يستقيم. نظر إلى ذراعيه، ثم شدّ قبضته بقوة. قال بصوت منخفض:

«أنا... لست مصابًا.»

شاب آخر جلس على الأرض، يمرر يده فوق الرمل كأنه يقيس المسافة بينه وبين البحر. كان يحدّق في الأفق دون أن يرمش. قال بهدوء:

«هذا المكان غير طبيعي.»

امرأة نهضت بثبات. تحسست حزام خصرها ثم توقفت. قالت:

«سلاحي غير موجود.»

اقترب آدم منها.

«من أنت؟»

أجابت دون تردد:

«زهراء العبيدي. ضابطة تحقيق.»

الرجل الضخم قال:

«نادر الحديدي.»

الشاب رفع رأسه أخيرًا:

«رامي الساهر.»

آخرون بدأوا في الاستيقاظ. أصوات متقطعة، أسئلة قصيرة، توتر واضح.

يوسف، كان يعمل صحفي يراقب أكثر مما يتكلم، كأنه يخشى أن تصبح الأسئلة عبئًا.

مريم، كانت طبية، لا تفارق عينيها التفاصيل الصغيرة، وتعدّ الأنفاس دون وعي.

سلمان، هو رجل أعمال، يقيس المسافة كأنها صفقة خاسرة أو ناجحة.

وحازم، ناشط سابق، صامت، يراقب الجميع، وكأن النجاة عنده لا تعني الخروج بقدر ما تعني تحمّل ما سيحدث بعده

ثم سمعوا الصوت.

«مرحبًا بكم في جزيرة الفاجر.»

تبادل الجميع النظرات.

قال آدم:

«من يتكلم؟»

الصوت لم يجب السؤال، بل تابع:

«أنتم هنا لأنكم قبلتم الدخول. لا تحاولوا تذكر التفاصيل الآن.»

قالت زهراء:

«لم أقبل شيئًا.»

رد الصوت فورًا:

«الجميع قال نعم، بطريقة أو بأخرى.»

أحد الرجال ضحك بعصبية، ثم انحنى فجأة وهو يسعل. سعلته اشتدت، حتى سقط على ركبتيه. حاول الوقوف، لكنه لم يستطع.

اقتربت امرأة من بينهم، وضعت يدها على عنقه.

قالت:

«نبضه ضعيف.»

ثم توقف النبض.

قال نادر:

«مات؟»

لم تجبه.

الجسد تحرك.

تراجع آدم خطوة إلى الخلف.

قالت زهراء بصوت حازم:

«ابتعدوا عنه.»

الرجل الممدد انقلب على ظهره، فتح عينيه، ونهض ببطء. حركته كانت غير متزنة.

قال رامي:

«هذا لم يعد إنسانًا.»

لم ينتظر نادر تأكيدًا. اندفع نحوه، أسقطه أرضًا، وضغط على عنقه بكل قوته. سُمع صوت كسر واضح. الجسد توقف عن الحركة. وقف نادر وهو يلهث.

قال:

«لم يكن حيًا.»

ساد الصمت لثوان.

قال رامي:

«أول قاعدة.»

نظر آدم إليه.

«أي قاعدة؟»

أجاب رامي:

«من يسقط هنا... لا يعود كما كان.»

في تلك اللحظة، ظهر رجل بينهم.

لم يقترب أحد، ولم يسمعوا خطوات. كان واقفًا فقط.

قال بهدوء:

«اسمي مُظلم.»

نظر إليهم واحدًا واحدًا.

ثم قال:

«هذه فرصتكم الأولى.»

سأل آدم:

«فرصة ماذا؟»

أجاب مُظلم:

«فرصة النجاة الجماعية.»

قالت زهراء:

«وإن فشلنا؟»

قال مُظلم:

«سيبدأ الفرز.»

استدار ومشى باتجاه الداخل. لم يلتفت.

نظر آدم إلى البحر، ثم إلى الأشخاص من حوله.

قال بصوت منخفض:

«نحن لم نأتِ إلى هنا لننجو فقط.»

لم يرد أحد.

لكن الجميع فهم أن هذه الجزيرة لن تسمح بالخطأ أكثر من مرة..

الفصل الثاني

الممر

ظهرت الرسالة دون صوت.

لم تلمع، ولم تُكتب على جدار.

كانت الكلمات حاضرة في أذهانهم جميعًا، في اللحظة نفسها، وبالصيغة نفسها:

«الممر هو طريق النجاة الوحيد.»

تبادلوا النظرات.

قالت زهراء بهدوء متحفّظ:

«وصلتكم الرسالة؟»

أجاب آدم:

«نعم.»

قال نادر:

«واضحة.»

رامي لم يرد فورًا. نظر إلى الأرض، ثم إلى المسافة الضيقة الممتدة بين الصخور.

قال أخيرًا:

«لم تقل إن من يدخله... يخرج.»

لم يتغير شيء في المكان، لكن الهواء صار ساكناً. الممر كان هناك ، ضيقاً، غير منتظم، تحته فراغ لا يُرى قاعه. الحجارة على جانبيه حادة، وبعضها متحرك.

قال آدم:

«إن كان هذا اختباراً، فهو لا يقبل التردد.»

قالت زهراء:

«ولا يقبل الفردية.»

نظر الجميع إلى نادر.

فهم المعنى دون شرح.

قال:

«سأكون في المقدمة.»

تحرك خطوة واحدة فقط. الحجر تحت قدمه تحرك قليلاً. توقف فوراً.

قال رامي:

«لا تتحرك وحدك. الوزن يجب أن يكون موزعاً.»

نظر نادر إليه.

«أنت تقود؟»

أجاب رامي:

«أنا أراقب.»

تنفس آدم بعمق، ثم قال:

«ندخل معاً. خطوة بخطوة. إن سقط أحدنا، يتوقف الجميع.»

قالت زهراء:

«وإن لم نتوقف؟»

لم يجب.

دخلوا الممر.

من الخطوة الأولى، أدركوا أن العودة ليست خياراً. الصخر خلفهم تفتت قليلاً، كأن الجزيرة لا تحب التراجع.

قال رامي:

«استمروا. لا تسرعوا.»

تقدمت زهراء نصف خطوة.

قالت:

«الأرض تميل.»

رد نادر:

«أمسكوا بي إن انزلت.»

آدم كان في الخلف. نظر إلى الفراغ أسفلهم. لم يرَ شيئاً، لكنه شعر بأن السقوط هنا لا يكون سريعاً. فجأة، اهتز الممر.

توقف الجميع.

قالت زهراء بصوت منخفض:

«هذا ليس طبيعياً.»

وصلتهم الرسالة الثانية، أقصر من الأولى:

«النجاة لا تنتظر المتأخرين.»

نظر آدم إلى الأمام.

وقال بهدوء:

«تحركوا.»

وخطوا خطوة أخرى،

غير متأكدين إن كانوا يقتربون من النجاة...

أم من أول خسارة حقيقية.

ثم تحركوا ببطء.

لم يعد أحد ينظر إلى الخلف.

الحجارة تحت أقدامهم بدأت تتغير. بعضها يثبت، وبعضها يهبط قليلاً ثم يستقر. لم يكن هناك نمط واضح.

قال رامي:

«توقفوا.»

توقفوا جميعاً.

قال وهو يحقّق في الممر:

«الخطوة التالية ليست ثابتة.»

سأل آدم:

«كيف عرفت؟»

أجاب:

«لأنها لا تشبه ما قبلها.»

قبل أن يعلّق أحد، تحرّك الحجر تحت قدم يوسف المرسى. لم يصرخ. لم يطلب مساعدة. فقط اختفى.

لم يسقط إلى أسفل.

لم يُسمع صوت ارتطام.

كان موجودًا... ثم لم يعد.

تجمّد الجميع.

قالت زهراء بصوت منخفض:

«أين هو؟»

لم يجب أحد.

وصلتهم الرسالة، هذه المرة بصوت مسموع:

«تم الاستبعاد.»

قال نادر بغضب مكتوم:

«استبعاد؟»

ضحكة قصيرة جاءت من خلفهم.

استداروا.

كان مُظلم واقفاً عند بداية الممر، كما لو لم يكن هناك فراغ بينه وبينهم. نظر إلى الموضع الذي اختفى فيه يوسف، ثم قال بهدوء:

«لم يسقط. لقد انتهت فرصته.»

نظر إلى آدم.

ثم إلى زهراء.

ثم توقّف عند رامي.

قال:

«أنت أول من فهم القاعدة... ومع ذلك تركته يتقدّم.»

قال رامي بصوت ثابت:

«لم أجبره.»

اقترب مُظلم خطوة واحدة.

«لكنك لم تمنعه.»

ثم أضاف:

«هذا كافٍ.»

اختفى كما ظهر.

بقي الممر.

وبقيت المسافة.

وبقي سبعة فقط.

أما يوسف فذهب لمكان

لم يكن ظلامًا.

هذا ما أدركه يوسف أولاً.

كان المكان بلا لون، بلا جدران، بلا اتجاه.

وقف ثابتًا، أو هكذا ظنّ، لأن جسده لم يشعر بثقل ولا بخفة.

حاول أن يتنفس.

الهواء دخل صدره... ثم خرج، بلا طعم.

قال بصوت خافت:

«هل... يسمعي أحد؟»

لم يعد إليه صدى.

أمام عينيه، ظهرت صورة.

ليست ذكرى، بل مشهد يعرفه جيدًا.

هو نفسه، يحمل دفترًا، يقف أمام رجل صامت.

السؤال في فمه... لكنه لا ينطق.

الصورة توقفت عند تلك اللحظة.

ظهر صوت، ليس عاليًا، وليس قريبًا:

«كان هذا سؤالك الوحيد.»

ارتجف يوسف.

قال: «لم أكن متأكدًا.»

جاء الرد فورًا:

«ولهذا أنت هنا.»

اختفت الصورة.

عاد الفراغ.

ثم شعر بشيء أسوأ من الخوف...

شعر أن اللحظة ستُعاد..

الفصل الثالث :

يقفون في الممر

ما زال كما هو، لكن يوسف لم يعد.

ولا أحد تجرأ أن ينطق اسمه.

كانت مريم أول من كسر الصمت.

قالت بصوت ثابت ظاهريًا:

«هذا... لا يشبه السقوط.»

أجاب حازم بهدوء:

«ولا يشبه الموت.»

نظر نادر إلى الموضع الفارغ، ثم قال بعصية:

«اختفى، انتهى الأمر.»

قالت زهراء:

«إن كان انتهى، لما قالوا استبعاد.»

التفت الجميع إليها.

قالت وهي تحاول السيطرة على نفسها:

«الكلمة مقصودة.»

تقدم آدم خطوة واحدة، ثم توقف.

قال:

«الاستمرار الآن مخاطرة.»

رد سلمان فوراً:

«والتوقف مخاطرة أكبر.»

كانت الجزيرة صامتة، لكنهم شعروا أن شيئاً يراقب.

فجأه ..

وصلتهم الرسالة دون مقدمات:

«الاستبعاد لا يعني الفناء.»

تجمدت مريم.

قالت:

«يعني ماذا إذا؟»

جاء الرد بعد لحظة قصيرة:

«يعني أن يوسف يرى.»

قال نادر بحدة:

«يرى ماذا؟»

لم يجب أحد.

قال حازم أخيراً، بصوت منخفض:

«يرى نفسه.»

نظروا إليه.

قال:

«أيا كان ما تفعله الجزيرة... فهي لا تختبر الجسد. تختبر الشيء الذي نتهرب منه.»

لم يعترض أحد.

حدث شئ يوحى بانقسام مبكر..

قال سلمان:

«هذا كلام لا يفيدنا. نحن هنا لنخرج.»

ردّت مريم:

«وأنت مستعد أن يخنفي شخص آخر؟»

قال:

«أنا مستعد أن أتحرك.»

نظر نادر إلى آدم.

«وأنت؟»

لم يجب آدم فوراً.

قالت زهراء:

«إن تحركنا، سيتكرر ما حدث.»

قال نادر:

«وإن توقفنا، سنموت هنا.»

ارتفع التوتر.

حازم ظل صامتاً.

ثم قال فجأة:

«المشكلة ليست الممر.»

التفتوا إليه.

قال:

«المشكلة أننا لم نسال من الذي يقرر من يُستبعد.»

ساد صمت أقوى من السابق.

وفهموا، دون اتفاق، أن الخطوة القادمة...

لن تكون جماعية..

تحركوا بعد الممر داخل الغابه .

اصوات الريح تهز فروع الأشجار العاتية..

لم تكن الجزيرة صاخبة.

وهذا ما كان مرعباً فيها.

الريح خفيفة، البحر ساكن أكثر مما يجب، والسماء بلا شمس واضحة. كأنهم دخلوا مكاناً معلقاً، لا نهار فيه ولا ليل كامل.

قال حازم وهو ينظر حوله:

«هل لاحظتُم؟»

سأله زهراء:

«ماذا؟»

قال:

«لا شيء يتحرّك إلا نحن.»

تقدّمت مريم خطوات قليلة، وضعت يدها على جذع شجرة سوداء اللحاء.

قالت بصوت منخفض:

«هذا ليس نباتًا طبيعيًا... كان الأرض هنا ليست حيّة.»

قال نادر بحدّة:

«توقّفي عن الكلام. نحن أحياء، وهذا يكفي.»

ردّ آدم:

«ألسنا كذلك؟»

لم يُجب أحد.

جلسوا قرب صخرة كبيرة.

كان الهدوء ثقیلاً، يضغط على الصدور.

كسر سلمان الصمت.

قال:

«رأيتُه من قبل.»

التفتوا إليه.

قالت زهراء:

«من؟»

قال:

«مُظلم... أو الاسم الذي عُرِف به.»

صمت قصير.

قال حازم:

«تعرفه؟»

ابتسم سلمان ابتسامة خالية من الفخر.

«لا أحد يعرفه. الاسم رمزي. أما الحقيقي... فلا وجود له في أي سجل.»

قال آدم:

«أين رأيته؟»

تنفّس سلمان بعمق.

«في مكان يشبه هذا. اختبار... لكن أصغر.»

كنت هناك بسبب صفقة.»

سألته مريم:

«أي صفقة؟»

قال:

«صفقة لا تُكتب.»

شيء يمرّ عبر وسطاء، أسماء تتغيّر، وأموال لا تسأل من أين جاءت.»

نظر إليه حازم طويلاً.

قال:

«وأنت أتيت إلى هنا لأنك وافقت.»

لم ينكر.

قال سلمان:

«لم أكن أعلم أن الثمن... سيكون البشر.»

فكرة الهروب

وقف سلمان فجأة.

قال:

«هذه الجزيرة ليست طريق نجاة. إنها قفص.»

قال نادر:

«وماذا تقترح؟»

أشار سلمان إلى البحر.

«الهروب. العودة للخلف. أي قارب.

الخطر في البقاء أكبر من البحر.»

قالت زهراء:

«وما تلك الاختبارات؟»

قال:

«الخروج قد لا يكون مسموحًا... لكن البقاء مؤكد الفشل.»

بدأ البعض يقترب منه دون وعي.

قال حازم:

«أنت تؤسس انطلاقة.»

قال سلمان بوضوح:

«نعم. ومن يريد النجاة... فليتحرك.»

العلامة

صرخت مريم فجأة:

«توقفوا!!»

كانت تشير إلى شجرة مائلة قرب الممر.

على جذعها، حُفرت رموز غريبة، قديمة.

اقتربت، مرّرت أصابعها فوقها.

قالت بصوت متوتر:

«هذه لغة قديمة... مزيج بين طقوسية وتحذيرية.»

قرأتها ببطء:

«لا تقتربوا من القردة.»

«عيونها حمراء.»

«اللمسة... عدوى.»

تراجع نادر خطوة.

«قرود؟»

وفي تلك اللحظة...

سُمع صوت حركة في الأشجار.

أصوات خفيفة.

قفزات.

ظهرت أول عينيي حمراوين بين الأغصان.

ثم ثالثة.

ثم أكثر.

قال آدم بهدوء مشدود:

«هذا ليس اختبارًا عاديًا.»

وصلتهم الرسالة الأخيرة:

«الاختبار الثاني يبدأ الآن.»

«الهروب... قرار.»

تحركت القرود، ثم اختفت.

الغابة كانت كثيفة.

يشعرون انها مغلقة.

الأشجار متقاربة على نحو غير طبيعي، جذوعها ملتوية، وأغصانها تنخفض كأنها تراقب المارين. الأرض غير مستوية، مغطاة بطبقة لزجة من أوراق سوداء متحللة، تجعل كل خطوة مخاطرة.

قالت مريم وهي تتحرك بحذر:

«الهواء هنا... ملوث.»

لم يكمل أحد السؤال.

ظهر أول قرد بوضوح.

صغير الحجم، نحيف، لكن عينيي حمراوان ثابتتان، بلا رمش.

ثم ظهر آخر.

ثم آخرون.

لم تكن القرود تهاجم فورًا.

كانت تتحرك على الأطراف، بين الأشجار، تقفز ثم تتوقف، كأنها تطارد دون استعجال.

قال حازم:

«إنهم كثيرون.»

قال آدم وهو يراقب محيطهم:

«لكنهم لا يقتربون.»

لاحظوا الأمر في اللحظة نفسها.

كانت هناك مساحة دائرية تقريباً، منطقة مفتوحة نسبياً، لا تدخلها القروء. تقف عند حدودها، تصدر أصواتاً خافتة، ثم تعود للظلال.

قالت مريم:

«لهم نطاق... لا يتجاوزونه.»

قال نادر:

«ولماذا؟!»

لم تُجب.

لأن أحدهم ركض.

كان رجلاً من مجموعة سلمان. لم ينتظر قراراً، لم يحتمل الأصوات. اندفع داخل الغابة، خارج النطاق.

في اللحظة التالية، تغير كل شيء.

تحركت القروء دفعة واحدة.

قفزت من الأشجار، من الخلف، من الأعلى.

لم تصرخ.

لم يكن هجوماً مباشراً... بل لمسة.

سقط الرجل أرضاً وهو يصرخ.

قال: «شيء عضني... لا... لمسني فقط!»

وصلوا إليه بعد ثوانٍ.

كانت يده اليمنى ترتجف.

العروق اسودت بسرعة غير طبيعية، كأن الحبر يسري تحت الجلد.

عيناه اتسعتا، ثم احمرّ بياضهما.

قالت مريم وهي تجثو بجانبه:

«لا تلمسوه!»

لكن الوقت كان قد فات.

بدأ الرجل يضحك.

ضحكة قصيرة، غير إنسانية.

ثم قال بصوت متكسر:

«إنهم... قريبون.»

وتوقف عن الحركة.

تراجع الجميع.

قال آدم بصوت خافت:

«هذه ليست مطاردة.»

قال حازم:

«هذا فرز.»

وصلتهم الرسالة، باردة، واضحة:

«العدوى تنتقل باللمس.»

«الخروج من النطاق... اختيار.»

رفعت مريم رأسها، ووجهها شاحب.

قالت:

«إن أصيب أحدها... لن أستطيع إنقاذه.»

في الظلال، كانت العيون الحمراء تراقب.

لا تتقدم.

ولا ترحل..

الفصل الرابع :

ثم شق الغابه ضوء شمس السماء

فلم تعد القروء تُرى .

واختفت عيونها الحمراء لحظات..

جلسوا متباعدين، كأن كل واحد يحتاج مساحة ليحتمي من نفسه.

لا مطاردة.

لا رسائل.

فقط صمت طويل، لم يطلبه أحد.

قال حازم أخيرًا:

«أظن أن الجزيرة بدأت تتكلم.»

لم يسأله أحد كيف..

لم يسيق الظهور صوت.

كان مُظلم واقفًا بينهم فجأة،

كما لو أن الغابة فتحت له فراغًا خاصًا.

لم يحمل سلاحًا.

لم يبتسم.

قال بهدوء كامل:

«قبل أن تواصلوا... يجب أن تعرفوا.»

لم يتحرك أحد.

قال:

«أنتم سبعة.»

ثم أضاف:

«وما يحدث هنا... لا يضيع.»

نظروا حولهم دون وعي.

قال مُظلم:

«هناك من يشاهدكم.»

«كل كلمة، كل قرار، كل خطوة.»

قال آدم:

«من؟»

أجاب دون تردد:

«من له مصلحة أن تصلوا إلى النهاية.»

تحرك مُظلم خطوة، وتوقف أمام سلمان.

قال:

«أنت هنا لأنك ظننت أن المال يحميك.»

«صفقة بلا أسماء... وأنت قبلت أن تكون الاسم الوحيد.»

لم يعترض سلمان.

انتقل إلى نادر.

قال:

«أنت لم تؤذ خصمك.»

«لكنك أردت أن تهزمه إلى الأبد.»

«والغضب الذي لم تضرب به... عاد إليك.»

شد نادر فكه، ولم ينكر.

وقف أمام زهراء.

قال:

«اخترت القانون، وتركت النتيجة.»

«الفشل لا يحتاج جريمة... يكفي قرار صحيح في توقيت خاطئ.»

أغمضت زهراء عينيها.

ثم مريم.

قال:

«الحب ليس ذنبًا.»

«الصمت... هو الذنب.»

«وأنت صمت حين كان صوتك علاجًا.»

ارتجفت مريم.

ثم رامي.

قال مُظلم:

«فهمت القاعدة مبكرًا.»

«وتركت غيرك يدفع الثمن.»

«الذكاء لا يُنفذ... إن لم يكن شجاعًا.»

لم يرفع رامي عينيه.

ثم حازم.

قال:

«تؤمن أن النجاة لا تعني البراءة.»

«ولهذا أنت أخطرهم.»

«لأنك مستعد أن تعيش... وأنت تعرف.»

ابتسم حازم ابتسامة قصيرة، بلا إنكار.

وأخيرًا، وقف أمام آدم.

قال مُظلم:

«أنت هنا لأنك تريد الإصلاح.»

«لكن الإصلاح لا يحدث دون خسارة.»

سكت لحظة، ثم قال:

«والسؤال ليس: هل ستخسر؟»

«بل: من؟»

ثم نظر مُظلم إليهم جميعًا.

قال:

«الخيارات القادمة... سنُشاهد.»

«ليس مني فقط.»

ثم أضاف، بنبرة أخف من الهمس:

«وما يُشاهد... يُقيم.»

تراجع خطوة.

قال آخر جملة:

«لا أحد هنا جاء بالصدفة.»

واختفى.

بقي السبعة واقفين.

وفهموا أن الجزيرة لم تعد سجنًا فقط...

بل مسرحًا.

وأن القادم

لن يرحم المتفرجين..

هبط الغروب سريعًا،

كما لو أن الجزيرة لا تمنح وقتًا للتفكير.

السماء احمرّت بلون ثقيل، والظلال طالت بين الأشجار.

قالت مريم بقلق:

«الضوء يختفي.»

وقبل أن يقرروا، جاء الصوت:

«الاختبار الأول يبدأ الآن.»

«اثنان فقط.»

تحركت الأرض قليلًا، وانفتح ممر جانبي.

وقف سلمان ونادر في مواجهته دون اختيار.

سمع صوت مظلم يقول بهدوء قاتم:

«اعترفوا... وإلا اعترف المكان عنكم.»

الاعتراف

قال سلمان أولاً، وكأنه يسبق الضربة:

«أنا هنا لأنني وافقت.»

«رجل تواصل معي... لا اسم له، لا وجه.»

«قال إن هناك من يريد أن يراني أختبر اختياراتي.»

سكت لحظة.

«دفعت المال... فجئت.»

نظر نادر إليه.

قال بصوت خشن:

«وأنا جئت لأنني لم أضرب.»

ضحك ضحكة قصيرة.

«خصمي خسر، والجمهور صرخ.»

«لو ضربته... لانتهى الأمر.»

«لكنني تركته حيًا...»

وهو أرادني مكسورًا.»

قال سلمان بيرود:

«العالم لا يكافئ الرحمة.»

الافتراق

صرخت زهراء:

«تحرّكوا!»

من بين الأشجار، ظهرت العيون الحمراء.

القرود خرجت من الظلال، هذه المرة بأعداد أكبر.

ركض الباقون بلا اتفاق.

الغابة ابتلعتهم في اتجاه آخر.

وبقي سلمان ونادر وحدهما.

العضة

قفز أحد القرود من الأعلى.

لم يُهاجم وجه نادر...

عضّ كتفه.

صرخ نادر، وأسقط القرد أرضًا.

لكن السواد بدأ ينتشر فورًا.

قال سلمان وهو يتراجع:

«لا... لا تلمسني.»

سقط نادر على ركبتيه.

بدأ صوته يتغير.

أسنانه اصطكت، وظهر تشنج غريب في يديه.

قال بصعوبة:

«أقتلني... قبل أن...»

لم يُكمل.

بدأ ظهره ينحني.

أصابه تقوسّت.

عيناه احمرّت.

كان التحول بطيئًا...

ومرعبًا.

الإنفاذ المؤقت

وصل آدم ومريم وحازم.

أمسكوه، ربطوا ذراعيه.

صرخت مريم:

«لا تتركوه! العدوى لم تكتمل!»

وبالفعل...

هدأ جسده.

سقط في إغماء عميق.

نظر سلمان إليهم، وأنفاسه متسارعة.

قال:

«انتهى، أليس كذلك؟»

قالت مريم:

«مؤقتاً.»

الخيانة

انحنى سلمان قرب نادر.

نظر إلى وجهه المشوه.

ثم إلى الممر المفتوح خلفهم.

همس، لا لنادر... بل لنفسه:

«الاختبار لا ينتظر.»

وقف.

تراجع خطوة.

قال آدم:

«سلمان... لا.»

لكن سلمان كان قد تحرك.

وفي اللحظة التي عاد فيها التشنج إلى جسد نادر،

وفي اللحظة التي بدأ فيها التحول من جديد...

ركض سلمان.

دخل الممر.

اختفى.

وصل الصوت الأخير:

«تم الاختيار.»

نظروا إلى نادر...

وإلى الطريق الفارغ.

وفهموا، متأخرين،

أن بعض الناس لا ينجو لأنه أقوى...

بل لأنه أسرع في التخلي..

—

كان نادر واعيًا.

ليس تمامًا...

لكن بما يكفي ليفهم.

جلده كان يتصلّب، شعره يتكاثف عند الرقبة، وعيناه تحترقان بحمرة غير بشرية.

القروء لم تقترب.

كانت تراقب فقط، كأن التحول أدى الغرض.

قالت مريم وهي تحاول تثبيت ذراعه:

«العدوى تجاوزت النقطة الحرجة... لا يوجد علاج.»

صرخ آدم:

«لا بد أن يكون هناك شيء!»

ابتسم نادر، ابتسامة مشوّهة نصفها إنساني.

قال بصوت مكسور:

«اسمعوني...»

اقترب حازم.

«لا تتكلم. وقرّ قوتك.»

هز نادر رأسه.

«القوة... ليست لي بعد الآن.»

نظر إلى الغابة، ثم إلى الممر الذي هرب فيه سلمان.

قال:

«أنا لست اختباركم... أنا نتيجته.»

بدأ جسده يهتز بعنف.

قالت زهراء باختناق:

«نادر...»

قال:

«إن بقيت، سأصبح واحدًا منهم.»

وأشار إلى الظلال.

«ووقتها... لن أفرّق بينكم وبين غيركم.»

سحب نفسه بصعوبة إلى حافة منحدر صخري، حيث الأرض تنتشق إلى فراغ.

قال لأدم:

«أنت تحاول الإصلاح...»

لا تجعله يمرّ فوق جثثكم.»

قال لمريم:

«لا تصمتي هذه المرة.»

ثم نظر إلى حازم.

قال:

«أنت تعرف... النجاة لا تعني البراءة.»

ابتسم.

وترك يديه.

سقط نادر في الظلام،

قبل أن يكتمل التحول.

اختفت العيون الحمراء.

وساد صمت...

يشبه الاعتراف

الفصل الخامس:

الغرفة التي يُشاهد فيها الموت

أضاء المكان فجأة.

غرفة واسعة، فاخرة، جدرانها داكنة، أرضها لامعة.

طاولة طويلة فوقها أغلى أنواع الطعام، لحوم، فواكه نادرة، كؤوس ممتلئة.

جلس حول الطاولة رجال.

ضحكات منخفضة.

أحاديث هادئة.

وخلفهم...

شاشات عرض ضخمة.

كانت الشاشات تُظهر الجزيرة.

الغاية.

نادر وهو يتلوّى.

الآخرين وهم يحاولون إنقاذه.

قال رجل بمعطف أبيض وهو يراقب:

«التحول بطيء... ممتاز للتجربة.»

رد آخر ببذلة فاخرة:

«وإن فشل؟»

ابتسم:

«نستفيد من البقايا.»

قال ثالث:

«الجمهور يحب هذا النوع من التوتر.»

رفع أحدهم كأسه:

«لمن يبقى... ومن لا يبقى.»

قال مُظلم :

«لكم ما أردتم ..

فأنتم سادة هذا المكان ..

ومل شئ تحت تجربتكم .

فى هؤلاء الاصدقاء..»

وانتقلت الصورة.

الى الممر:

سلمان x يوسف

الممر كان مظلمًا، ضيقًا، جدرانُه من حجر قديم محفور عليه نقوش تشبه الحيوانات.

أنياب، مخالب، عيون.

قال يوسف وهو يسير للأمام:

«هذا المكان يعرفنا.»

قال سلمان بحدة:

«يعرفك أنت... أنا هنا بالخطأ.»

ضحك يوسف.

«لا أحد هنا بالخطأ.»

وصلوا إلى نهاية الممر.

بوابة حديدية ضخمة.

لا مقبض.

فقط مكان لبصمة يد.

قال سلمان:

«هذا الحل.»

اقترب يوسف... ثم تجمّد.

على الأرض،

جنّة متعفّنة.

جزء كبير منها متآكل.

قال يوسف وهو ينظر إلى الحائط

بصوت خافت:

«مكتوب!!!!»

إنه هو...

قال سلمان بارتباك:

«من؟»

قال يوسف:

«الشخص الوحيد الذي تُفتح البوابة ببصمته.»

ساد صمت ثقيل.

قال سلمان ببطء:

«يعني...»

نظر يوسف إليه.

«يعني علينا استخدام يده.»

اشمئزاز.

رائحة الموت.

لكن لا خيار.

أمسكا بالذراع المتحللة.

وضعاها على البوابة.

صدر صوت معدني ثقيل.

انفتحت.

لم يعرفا أيهما خرج أولاً...

ولا إن كان الخروج نجاة..

-

عاد الضوء.

كان نادر قد بدأ يتحرك.

أنفاسه حادة.

أسنانه تصطك.

ملامحه لم تعد بشرية.

قالت زهراء وهي تبكي:

«لا نستطيع حمله.»

قال حازم بصوت مكسور:

«ولا نستطيع قتله.»

فتح نادر عينيه للحظة.

قال:

«أذهبوا...»

كانت هذه آخر كلمة واضحة.

تراجعوا ببطء.

تركوه.

ولما دخلوا الغابة،

كان الصوت خلفهم...

لم يعد صوت إنسان.

تعمقوا في الغابة.

الظلال كثيفة.

الهواء خائق.

ثم...

توقفوا.

شخص يقف أمامهم.

لم يتحرك.

لم يتكلم.

قال حازم يهدوء حذر:

«نحن لسنا وحدنا.»

رفع الشخص رأسه.

ابتسم.

وكأنه يعرفهم..

الباب الذي لا يُفتح مجاناً

انفتح الباب الحديدي ببطء.

اهتزّ الجدران، ودقّت ساعة ضخمة محفورة في الصخر.

10... 20... 30...

كانت الأرقام تشتعل ثم تنطفئ.

على الحائط المقابل، نقش واضح:

«عند الفتح، يُطلب ثمن.

من يضحي بنفسه، يُغلق باب الفيضان.

وإن لم يُضَح أحد...

ينفجر الباب، ويُغرق من فُتح باسمه.»

قرأ يوسف الكلمات بصوت ميت.

قال:

«إما واحد يموت... أو نموت جميعًا.»

بدأ سلمان يضحك.

ضحكة عالية، هستيرية.

تحرك في المكان كالمحبوس.

ضرب الجدران.

صرخ:

«لن أضحى! لن أموت من أجل أحد!»

حاول العودة للخلف...

فوجد الباب قد أغلق خلفهما.

60... 70...

جلس يوسف على الأرض.

قال بهدوء مرعب:

«لا خروج من هنا.»

«ندفع الثمن... فقط.»

نظر سلمان إليه بعينين مجنونتين.

ثم إلى الساعة.

90...

لم يُعرف من تحرك أولاً.

ولا من بقي.

دَقَّت الساعة.

100.

وانطفأ كل شيء..

بوبا... واللغة التي لا تُفهم

في الغابة،

وقف الشخص المنتظر.

كان يُدعى بوبا.

رداؤه مصنوع من جلود داكنة، وجهه مغطى بعلامات غريبة.

تكلم بلغة غير مفهومة، كلمات قصيرة، حادة.

ومن خلفه...

ظهر الآخرون.

قبيلة كاملة.

أجساد نحيلة، عيون جامدة.

ركضوا فجأة.

مريم حاولت التراجع،

لكنهم ركزوا عليها.

الشاش، الأدوات في يدها...

كانت علامة.

بدأت مطاردة مرعبة بين الغابة والجبال.

سقطوا، نهضوا، جُرحوا.

أُمسكت مريم.

صرخت زهراء باسمها.

لكنهم اختفوا بها بين الصخور.

ظهر مُظلم فجأة.

قال بهدوء:

«قبيلة بلو.»

«أكلو لحوم البشر.»

«يسكنون هذه الجزيرة منذ قديم الأزل.»

اختفى.

ويقوا...

أربعة.

دخلوا كهفًا ضيقًا.

أجسادهم تنزف.

أنفاسهم متقطعة.

قال حازم بحدة:

«يجب أن تنتهي هذه المهزلة.»

سكتت زهراء قليلاً، ثم قالت:

«قد يكون كل هذا بسبب أخطاء نعلمها،

الآن أنا هنا لأنني فشلت.»

«تركنت شخصاً يموت... واخترت الصمت.»

قال آدم:

«أنا ارتكبت خطأ في عملي.»

«خطأ دمر حياة آخرين.»

«وأنت هنا لأصلحه... أو أموت.»

قال رامي:

«أنا خُنت.»

«ظننت أن الذكاء سينجيني.»

«لكنني كنت جباناً.»

نظروا إلى حازم.

قالوا:

«وأنت؟»

نظر إلى الظلام.

قال:

«لن أعترف.»

«ليس بعد.»

القرار

وقف آدم.

نظر إلى الخارج.

ثم إلى سلاح زهراء...

وأخذه من يدها دون كلمة.

قال:

«لن أترك مريم.»

سحب السلاح من يد زهراء

وركض ..

تحرك وحده نحو الغاية.

والليل يبتلعه.

ويقوا خلفه...

يعرفون أن القادم أسوأ..

الفصل السادس:

خلف الباب: الماء يعرف من يكره الحياة

لم يكن المكان غرفة...

كان تجويفًا حجريًا عميقًا، جدرانه تتنفس رطوبة، وسقف لا يُرى.

دقت الساعة مرة أخرى.

ثم...

انفجر صوت الماء.

اندفعت المياه من الشقوق كأن الأرض انفتحت.

في لحظات، غمرت الأرض حتى الركبتين.

صرخ سلمان وهو يتراجع:

«لا! هذا خداع!»

قرأ يوسف النقش مرة أخرى، بصوت مرتجف:

«من يضحي بنفسه... يُغلق باب الفيضان.»

ارتفع الماء إلى الخصر.

كان باردًا، قاسيًا، يحمل رائحة صداً وموت قديم.

نظر سلمان إلى يوسف.

وفي عينيه شيء انكسر.

قال:

«أنت السبب.»

«لو لم تكن هنا...»

اندفع عليه.

سقطا في الماء، تصادمت الأجساد، انزلقت الأقدام.

ضرب سلمان يوسف بكل ما يملك،

بلا خطة...

بلا عقل.

ارتفع الماء إلى الصدر.

بدأ المكان يضيق، الصوت يختفي تحت خفقان الماء.

حاول يوسف المقاومة، لكنه لم يكن مقاتلاً.

كان يعرف الحقيقة فقط.

قال يوسف وهو يختنق:

«لن تنجو... حتى لو قتلتني.»

ضغط سلمان بكلتا يديه.

الماء دخل فم يوسف.

عيناه اتسعتا.

وفي اللحظة التي توقّف فيها جسده عن الحركة...

صدر صوت معدني ثقيل.

توقّف تدفق الماء.

لكن المستوى كان قد ارتفع.

حملهم الماء إلى أعلى.

لم يعد هناك قتال.

لم يعد هناك اختيار.

تشبّث سلمان بجسد يوسف الميت،

ليس حبًّا...

بل خوفًا.

حين وصل الماء إلى السقف،

استسلم.

وأغمض عينيه.

.

هناك آدم كان في الغابة لا تطارده وحدها:

تحرك آدم في الغابة مع أول خيط لليل.

الظلال كثيفة.

الهواء أبرد من قبل.

كان السلاح في يده ثقيلًا،

لكنه الشيء الوحيد الذي يمنحه وهم السيطرة.

سمع العواء.

ليس عواء ذئب واحد...

بل مجموعة.

ظهرت العيون بين الأشجار.

ذئاب غريبة، أجسادها أطول من الطبيعي، فراؤها داكن، وأنيابها بارزة.

تراجع آدم ببطء.

ثم ركض.

بدأت المطاردة.

الأرض غير مستقرة، جذور، صخور، سقوط.

أطلق رصاصة.

صرخة حادة.

سقط واحد.

لكن البقية لم تتراجع.

اختفى العواء لحظة...

ثم عاد أقرب.

ركض آدم حتى احترقت رثاه.

رأى نورًا بعيدًا.

نار.

اندفع نحوها.

وفجأة...

توقفت الذئاب.

وقفت عند حدّ غير مرئي.

تراجعت.

وصل آدم إلى الأرض المفتوحة.

النار مشتعلة.

وأشخاص يحيطون بها.

قبيلة بلو.

وقبل أن يستوعب المشهد،

رأى مريم.

مقيّدة...

لكن حيّة.

أقترب منه بوباً.

تكلّم بلغته الغريبة، ثم أشار إلى مريم.

قال أحدهم بلغة مكسّرة، غير واضحة:

«هي... تشفى.»

لم يفهم آدم.

لكن حين نظر إلى داخل الدائرة،

رأى امرأة عجوزاً ممددة.

أنفاسها ضعيفة.

جسدها مليء بعلامات مرض.

فهم الحقيقة.

هم لا يريدون مريم أسيرة...

بل طبيبة.

رفع آدم سلاحه ببطء.

ثم أنزله.

لأول مرة منذ دخوله الجزيرة،

لم يكن الاختبار قتلًا...

بل إنقاذًا.

سلمان بعد الفيضان

استفاق سلمان وهو يختنق.

ماء فاسد، لزج، رائحته عفن قديم.

رفع رأسه بصعوبة.

كان في بركة واسعة، محاطة بصخور سوداء.

الضباب منخفض، والهواء ثقيل.

أدار رأسه...

فرأى جثة يوسف تطفو.

وجهه شاحب، عيناها مفتوحتان، جسده يتمايل مع الماء.

مدّ سلمان يده ثم تراجع.

صرخ.

لا أحد ردّ.

جلس يلهث، يضحك ويبيكي في الوقت نفسه.

قال لنفسه:

«نجوت... أنا حي.»

لكن الأرض اهتزت.

خرج من بين الضباب نادر.

لم يعد إنساناً.

جسده منحني، أطرافه أطول، جلده داكن، عيناها حمراوان.

لكن ملامحه...

كانت لا تزال تعرف سلمان.

قال نادر بصوت منقطع، مكسور:

«سلمان...»

تراجع سلمان حتى لامس الماء.

«لا... لا تقترب.»

اقترب نادر خطوة واحدة فقط.

لم يهاجم.

قال، وكان الكلمات تُنتزع من فمه:

«قبيلة...»

«هناك... مصل...»

سقط على ركبتيه.

بدأ التحول يكتمل.

صرخ.

صرخة لم تكن بشرية.

اهتزت الصخور.
خرجت القروء من كل اتجاه.
حاصرت البركة.
نادر أصبح وحشاً كاملاً...
لكنه لم ينظر إلى سلمان.
أدار ظهره.
وقف بينه وبين القروء.
فهم سلمان، متأخراً.
حتى وهو وحش...
نادر كان يحميه.
اختفى نادر بين الظلال،
وسلمان بقي وحده...
مع جثة يوسف.

أما في أرض قبيلة "بلو"
في أرض القبيلة،
جلست مريم أمام العجوز.
النار مشتعلة.
الدخان كثيف.
الوجوه صامتة.
بدأ الطقس.
أصوات غريبة.
حركات دائرية.
أعشاب تُلقى في النار.
اقتربت مريم بحذر.
لم تفهم الكلمات...

لكنها فهمت أن هنا لعلاجها من المرض.

همست لأدم:

«هذه ليست عدوى عادية.

إنا تلك العوده مع نادر.»

راقبت النباتات حولهم.

زهور داكنة، أوراق سميكة، جذور حمراء.

لمست واحدة منها.

رائحتها لاذعة.

قالت بصدمة خافتة:

«هذه... تعكس تأثير الفيروس.»

رفعت رأسها.

نظرت إلى بوبا.

قالت ببطء:

«أنتم... تملكون العلاج.»

ساد صمت.

تقدّم بوبا.

وضع يده على صدره، ثم على صدر العجوز.

قال بكلمة واحدة مفهومة:

«نمن.»

تجمّد آدم.

قالت مريم:

«أي نمن؟»

أشار بوبا إلى الغابة...

ثم إلى أحدهم.

فهمت مريم الحقيقة.

العلاج موجود وظهر مفعوله مع العجوز.

والمصل حقيقي.

لكن مقابل...

حياة بشرية.

أغمضت عينيها.

والنار اشتعلت أعلى..

الفصل السابع:

هناك في غرفة المشاهدين

الغرفة الواسعة، فاخرة، الإضاءة ناعمة لا تشبه ما يحدث على الشاشات.

جلس عدة رجال حول طاولة طويلة.

طعام فاخر أمامهم، لكن أحدًا لا يأكل.

على الشاشات:

- الغاية
- الكهف
- النار
- مريم وسط القبيلة

قال أحدهم وهو يشير للشاشة:

«الطبيبة ستصل اللحظة القرار قريبًا.»

رد آخر بهدوء:

«لا تتدخلوا... نريد أن نرى.»

ظهر مُظلم واقفا بعيدا يراقب

في صمت .

الكهف: وصول سلمان

في الكهف،

كان الظلام كثيفًا، والبرد قاسيًا.

زهراء تضم ذراعها المصابة.

حازم جالس صامتاً.

رامي يتكى على الصخر.

فجأة...

دخل سلمان مترنحاً.

ملابسه ممزقة.

وجهه شاحب.

أنفاسه متلاحقة.

قال بصوت متقطع:

«يوسف... مات.»

«نادر... تحوّل.»

«في قبيلة... هناك مصل.»

ثم سقط.

أغمي عليه.

ساد الصمت.

قال رامي بعد لحظات:

«مع أول ضوء للصباح... نهرب.»

«البقاء هنا موت.»

لم يعترض أحد.

عند القبيلة:

كانت مريم تقف أمام العجوز المريضة.

النار مشتعلة.

الوجه تراقبها.

حاولت الكلام...

لم يفهموا.

تقدّم بوبا وامرأة معه.
تكلموا بلغة غريبة، كلمات قصيرة مكسرة.
أشارت مريم إلى نفسها.
ثم وضعت يدها على صدرها.
قالت ببطء:
«أنا.»
ثم أشارت إلى آدم.
وهزّت رأسها:
«لا.»
نظر آدم إليها مصدوماً.
تحركت المرأة المسنة، وأشارت بالرفض.
الطبيبة... لا.
ترددت مريم.
ثم أشارت إلى الغابة.
ثم إلى الجبل.
قالت اسماً واحداً:
«سلمان.»
تجمّد آدم.
قال بصوت مبجوح:
«سلمان هرب... نحن لا نعرف أين هو.»
لكن القبيلة لم تتفاجأ.
أشار بوبا بحزم.
ثم أمرهم بالجلوس داخل كهف قريب.
أغلقوا المدخل جزئياً.
كانهم يقولون:
انتظروا.

مريم نظرت إلى آدم.

قالت هامسة:

«أنا لا أعلم أين هو...»

آدم لم يرد.

جلس مذهولاً..

-

وعند الكهف.

لم يكن فجرًا حقيقيًا.

كان الضوء رماديًا، باردًا، كأنه تردّد في الظهور.

خرجوا من الكهف ببطء، أنفاسهم محبوسة، الأقدام تلامس الأرض بحذر.

قال رامي همسًا:

«الآن.»

لم يكمل الكلمة...

حتى تحرّكت الغابة.

ظهرت القروء أولاً.

لم تصرخ.

لم تهاجم.

وقفت في دائرة واسعة، عيونها الحمراء ثابتة، تراقب.

ثم جاء الصوت.

عواء طويل...

من جهة واحدة.

ثم من جهة أخرى.

ذناب.

كثيرة.

قالت زهراء بصوت مكسور:

«نحن محاصرون.»

لم يكن هناك طريق.

الغابة مغلقة.

الجبال خلفهم.

والصمت أثقل من الصراخ.

تراجعوا خطوة خطوة.

وعادوا إلى الكهف.

الهروب...

لم يكن خيارًا.

سلمان استفاق فجأة.

كأن كابوساً لفظه إلى الواقع.

جلس متألمًا، نظر حوله.

الوجوه متعبة، متوترة.

قال بصوت أجش:

«سمعتهم...»

«القرود... الذئاب...»

اقترب حازم منه.

قال بهدوء محسوب:

«الهروب فشل.»

ابتسم سلمان ابتسامة قصيرة، باردة.

«إذا نغَيّر الطريقة.»

جلس مستقيمًا.

قال:

«البقاء كمجموعة... سيقتلنا.»

قالت زهراء بسرعة:

«بل العكس. وحدنا نموت أسرع.»

قال رامي:

«نحن خمسة... هذا كل ما نملك.»

هزّ سلمان رأسه.

«أنتم تفكرون كضحايا.»

نظر إلى حازم.

نظرة طويلة.

قال حازم بعد لحظة:

«هو محق.»

ساد الصمت.

قال حازم:

«المكان لا يرحم الضعفاء.»

«ومن يتردد... يُؤكل.»

صرخت زهراء:

«هذا جنون!»

قال رامي:

«لن ننجو بالخيانة.»

وقف سلمان.

قال بصوت منخفض لكنه حاسم:

«إذا لن ننجو معًا.»

انقسم الكهف...

ليس بالجدران،

بل بالنوايا.

وفي الخارج،

كانت العيون الحمراء لا تزال تنتظر..

—

في الكهف المحتجز فيه آدم ومريم.

النار ضعيفة، الضوء يرتجف على الجدران، والهواء ثقيل.

جلس آدم قرب المدخل، يراقب الظلام.

جلست مريم خلفه، تضم ركبتيها.

قال آدم بصوت منخفض:

«أنتِ لم تختاري سلمان لأنك قاسية.»

لم ترد.

قال:

«اخترته لأنك خائفة.»

تنفست مريم بعمق، ثم قالت:

«أنا أخطأت.»

التفت إليها.

قالت وهي تحتق في الأرض:

«في إحدى الحالات... مريض كان يحتاج تدخلاً سريعاً.»

«ترددت.»

«اخترت الطريقة الأسهل... لا الصحيحة.»

سكنت لحظة.

ثم تابعت:

«كان هناك طبيب... أحبني.»

«رفضته.»

«لم أره إلا كزميل.»

رفعت رأسها، وعيناها دامعتان.

«قال لي يوماً: ستندمين.»

«وعدني بالانتقام... لا بالقتل، بل بأن أرى نتيجة اختياراتي.»

ابتلع آدم ريقه.

قال:

«وتعتقدين أنه...»

هزّت رأسها.

«نعم أعتقد ..»

«هو أحد من تحدث عنهم ذاك الغريب المدعو "مظلم"

أحد الذين يشاهدون.»

ساد صمت طويل.

قال آدم أخيرًا:

«أنا هنا لأنني كذبت.»

«عملت على مشروع... تجاهلت حقيقة نتائج.»

«هربت بدل أن أواجه.»

نظر إليها.

«لكنني لم آت لأكفر.»

«أتيت لأعرف الحقيقة... ثم أخرج.»

قالت مريم بصوت مكسور:

«وأنا... إن خرجت، لن أعود كما كنت.»

قبل أن يرد،

وصل الصوت.

وقع أقدام كثيرة.

همسات بلغتهم الغريبة.

حركة عند مدخل الكهف.

عاد أفراد القبيلة.

كانوا يحملون أحدهم.

جسده مغطى بالدم.

جراح عميقة في صدره وكتفه.

وضعه أمام مريم.

نظر إليها بوبا.

أشار إلى الجسد.

ثم إلى أدواتها.

لم يتكلم.

لكن المعنى كان واضحًا:

الوقت انتهى..

—

الفصل الثامن :

لم يكن الكهف مظلمًا بما يكفي...

إلى أن انطفأ الضوء فجأة.

ظهر مظلم وسطهم دون صوت.

لم يأت من مدخل، لم يخرج من ظل...

كان هناك فجأة.

قال بصوت بارد:

«أربعة باقون.»

«الاختيار واضح:

إما الاتحاد...

أو فوز فريق منكم.»

لم يُتَح لهم الرد.

صدرت أصوات خارج الكهف.

صراخ قرود، عواء ذئاب، اهتزاز الأرض.

واختفى.

في اللحظة التالية، تحوّل سلمان.

العقل اختفى، وبقي الهلع.

صرخ:

«الآن!»

اندفع مع حازم نحو رامي وزهراء،

يدفعونهما نحو الخارج،

نحو الأصوات...

كقربان.

لكن المفاجأة جاءت قاسية.

رامي كان مستعدًا.

وزهراء أسرع.

ضربة مباشرة.

سقوط سلمان أولاً.

ثم حازم.

لم تتردد زهراء.

انتزعت قذاحة،

أشعلت النار في أطراف الكهف.

صرخ المكان.

القروء هربت.

الذئاب تراجعت.

قالت ببرود شرطي يعرف قراره:

«نخرج... ونتركهم.»

هرب الثلاثة،

وتركا سلمان وحازم داخل اللهب.

لكن الطريق لم يكن خلاصًا.

في نهايته...

وقف مظلّم.

خلفه منطقة مفتوحة،

منازل مهجورة،

صمت خانق.

قال:

«هذا اختياركم الأخير.»

-

ثمن الإنقاذ

كانت مريم مغطاة بالدم والعرق.

العملية استمرت ساعات.

الجرح أغلق...

الحياة عادت ببطء.

سقطت من الإعياء.

أمسك بها آدم قبل أن تنهار.

تقدّم يوبا.

ومعه العجوز... كبيرة القبيلة.

نظرت إلى مريم،

وتحدثت بلغة واضحة، مفهومة:

«شكرًا لك.»

«نحن لا نأكل من أنقذنا.»

«ولا من أراد إنقاذه.»

توقفت لحظة.

ثم قالت:

«لكن قانون القبيلة... له ثمن.»

«إن أردت الخروج من الجزيرة.»

سأل آدم بصوت متوتر:

«ما هذه الجزيرة؟ ومن أنتم؟»

قالت العجوز:

«نحن قبيلة بلو... سكان هذه الأرض الأصليين.»

«جاء رجال أعمال.»

«أخذوا الحيوانات.»

«تركوا لنا وحوشًا مهجّنة... مريضة.»

«جاع الناس.»

«فأصبحنا... ما ترونه.»

سكتت.

ثم أضافت:

«نحن لا نأكل أي بشر.»

«نأكل من أرسل للتجارب.»

كانت الصدمة كاملة.

غرفة المشاهدين:

في غرفة فاخرة،

شاشات ضخمة،

طعام فاخر.

قال الطبيب المشاهد ببرود:

«هذه القبيلة خطر.»

«يجب القضاء عليها.»

ضحك رجل الأعمال بجانبه.

قال:

«لا يا دكتور.»

«هذه اللقطات تنبئ.»

«الدم وحده لا يكفي.»

«التعاطف... هو الأعلى.»

ارتفعت الضحكات.

والشاشات استمرت.

الخيانة الأخيرة

داخل الكهف المحترق،

تمكّن حازم من الهروب.

صرخ سلمان:

«انتظر!»

لكن حازم دفعه.

ركله.

تركه.

قال قبل أن يهرب:

«النجاة لا تعني البراءة.»

في اللحظة التالية...

دخلت الذئب.

لم يخرج سلمان.

سمعوا صرخته الأخيرة

عبر الشاشات.

وضحك المشاهدون..

أما عند القبيلة

جلست العجوز، كبيرة القبيلة، قرب النار.

وجهها متجدد، لكن عينيها ثابتتان... قاسيتان.

قالت لمريم وآدم ببطء:

«رغم علاجك .

لا خروج بلا ثمن.»

سكنت لحظة، ثم تابعت:

«القواعد أقدم مني.»

«إن خالفتها... يقتلني مجلس القبيلة.»

نظرت إلى آدم مباشرة:

«إن لم تُقدِّم ضحية...

قد نأخذك أنت...

لينجوت هي..»

تجمدت مريم.

نظرت إلى آدم.

كان شاحبًا، منهكًا، لكن واقفًا.

في تلك اللحظة، جاء صراخ طفل.

الفتى المصاب بعضة الذئب...

جسده كان يتحول.

ركضت مريم.

سحقت أزهارًا من نباتات القبيلة.

وضعت العصارة على الجرح.

مرّت دقائق ثقيلة.

ثم... توقف التحول.

قالت مريم بصوت مرتجف:

«هذا ليس لعنة.»

«إنه فيروس.»

«وهذا... علاجه.»

ساد الصمت.

العجوز أغمضت عينيها.

القبيلة همست.

لكن القواعد...

لم تتغير.

في الجهة الأخرى من الجزيرة...

زهراء ورامي وحدهما.

منطقة مفتوحة.

منازل مهجورة.

هواء خانق.
ظهر مظلم مره أخرى من بين البيوت.
قال بلا انفعال:
«هنا...»
اختُبرت قنبلة غاز منذ سنوات.
«الهواء قاتل.»
«استنشاقه أكثر من نصف ساعة...»
يعني الموت.
أشار بيده:
«نهاية هذه المنطقة...»
هي البوابة الحقيقية للهروب.
واختفى.
بدأ العد.

كانت منطقته الموت ،
وهم يتحركون فيها ..
دخلوا أول بيت.
الأبواب مفتوحة.
الأثاث متحلل.
الجدران سوداء.
في الخارج...
أصوات غير مرئية.
خطوات، احتكاك، أنين.
الجثث في كل مكان.
بشر... عراة.
حيوانات... ممزقة.

قال رامي بصوت مبحوح:
«هنا... وكأنه لم يعيش أحد.»
صعدوا بيتًا آخر.
وفجأة...
صوت فوق السطح.
خطوة.
احتكاك معدني.
ثم...
ظهر شخص.
وجهه مغطى بقناع بني.
في يده ساطور.
تحرك ببطء داخل البيت.
لا صوت.
لا كلام.
سؤال واحد فقط تردّد في عقولهم:
من هذا؟
ولماذا ما زال حيًّا هنا؟

—

الفصل التاسع :

حازم
كان حازم يركض بلا اتجاه.
أنفاسه متقطعة.
الأرض تحترق تحت قدميه.
الغابة انتهت فجأة.
وأمام عينيّه...
مدخل المنطقة المفتوحة.

بيوت مهجورة.

هواء ثقيل.

دخل وهو لا يعلم أنه دخل الاختبار الأخير.

في الداخل، كانت زهراء ورامي يتحركان بحذر.

ثم سمعوا صرخة.

حازم.

وقبل أن يصل إليهم...

خرج القناع.

اندفعت المطاردة.

خطوات ثقيلة.

الساطور يضرب الجدران.

حازم التفت فجأة...

واجهه.

تعاركوا وسط بيت مهدم.

لكمات، صراخ، دم.

وفي لحظة...

سقط القناع.

ظهر الوجه.

عين سوداء قاتمة.

عين بيضاء ميتة.

جسد ضخم، مشوه.

صرخ الرجل بلغة غريبة.

ثم قال بلغه غريبه:

«أنتم... منهم؟»

قال حازم وهو ينزف:

«لا. أنا لا أفهمك.

انا هارب .. لست عدو..»

لكن الوحش لم يسمع.

ضربه.

سقط حازم.

حاولت زهراء الوصول إليه.

لكن الساطور سبقها.

مات حازم...

أمام أعينهم.

غضب زهراء انفجر.

أطلقت النار.

سقط الرجل.

آخر اعتراف:

كان يتنفس بصعوبة.

نظر إلى رامي.

تكلم بلغة قديمة.

رامي فهم بعض الكلمات.

قال الرجل:

«أنا... ميت.»

«مات أهلي... أمامي.»

«تحللت جثثهم.»

«ومنذ ذلك اليوم...

لم أعد إنساناً.»

ضحك ضحكة مكسورة.

ثم قال:

«كنت أقتل...

لأنني ظننتكم...

مثلهم.»

وأغمض عينيه.

صمت ثقيل.

مهلة الدم

في أرض القبيلة...

وقفت مريم أمام السيدة العجوز.

قالت بثبات:

«أطلب مهلة يوم واحد.»

العجوز حثّقت فيها.

«لماذا؟»

قالت مريم:

«أذهب...»

وأعود بالثمن.»

تجمّد آدم.

صرخ:

«لا!»

«سأذهب أنا.»

العجوز هزّت رأسها.

«لا.»

مريم نظرت إلى آدم:

«لن أتركك هنا.»

ساد الصمت.

ثم قالت العجوز ببطء:

«يوم واحد.»

«لكن... لن تكوني وحدك.»

أشارت إلى بوبا.

ثم إلى رجلين من القبيلة.

اقترب بوبا.

ابتسم ابتسامة غامضة.

أشار إلى رأسه...

ثم إلى الطريق.

كان ذكيًا.

يفهم...

ويفهم بالإشارة.

تحركوا.

والجزيرة...

كانت تبتسم لهم بابتسامة أوسع.

—

بقايا بشر

وقفت زهراء تحدّق في الجثة.

لم تعرف هل تبكي... أم تغضب.

قالت بصوت مبجوح:

«هل كان وحشًا؟»

رد رامي وهو يضغط على صدره:

«أم ضحية... مثلنا؟»

قبل أن تجد الإجابة...

ظهر مُظلم.

كان واقفًا بين الظلال، هادئًا أكثر من اللازم.

قال:

«لو ولدتكم مكانه...»

هل كنتم ستصبحون أفضل؟»

ساد الصمت.

تابع بصوت يخترق الصدر:

«القتل لا يحتاج شراً.»

«يحتاج زمنًا كافيًا...»

ووحدة.»

ارتجفت زهراء.

رامي شعر بذنب لم يعرف مصدره.

ابتسم مُظلم ابتسامة قصيرة.

وقال:

«بقي عشر دقائق.»

«المكان متشابه.»

«اهربوا.»

واختفى.

دخلوا متاهة البيوت.

ركضوا.

البيوت متطابقة.

ممرات تتصل بممرات.

أبواب تؤدي لأبواب.

رامي يتنفس بصعوبة.

توقف لحظة، لمس جدارًا مليئًا بالرموز.

قال وهو يلهث:

«هذه لغة قديمة...»

«أفهم بعض الكلمات.»

اقتربت زهراء.

قرأ:

«بنيناها...»

للهرب.»

سكت.

ثم قال:

«لكن... لم يذكروا الهروب ممن.»

في الداخل...

رسومات.

أجساد بشرية.

أسنان طويلة.

رموز تشبه أكلي لحوم البشر.

قالت زهراء:

«كانوا يعلمون.»

وفجأة...

شعرت أن الهواء أثقل.

بأقي رحلة مريم

في الغابة...

كانت مريم تسير خلف بوبا.

هدفها واحد:

إخراج آدم... والهروب.

لكن الأمل كان هشاً.

ظهرت القروء.

عيون حمراء.

حركات غير طبيعية.

اختبأوا.

ثم ظهرت الذناب.

أجساد غريبة.

أنياب أطول من الطبيعي.

همست مريم:

«كلهم... مهجنون.»

يوبا أوما.

أشار إلى رأسه...

ثم إلى السماء...

ثم إلى الأرض.

قالت «فهمتك» ،

نتائج تجارب قذرة. «

وصلوا إلى بيت منخفض.

الهواء خائق.

أمسك يوبا بذراع مريم.

هز رأسه بعنف.

أشار إلى أنفاسه...

ثم إلى الأرض.

قالت مريم:

«الهواء... قاتل.»

وفجأة...

انفتح الباب.

في الداخل...

كان رامي.

دفع زهراء للخارج بكل ما تبقى له من قوة.

ثم سقط.

ضيق في صدره.

زحف...

ثم توقف.

رجال القبيلة أمسكوا به.

بين الحياة والموت.

صرخت مريم.

أشارت إلى بوبا:

«ارجعوا!»

«أنقذوه!»

ركضوا.

لكن الوقت...

كان أسرع.

مع نهاية اليوم...

عادوا إلى القبيلة.

كانوا يحملون جثة رامي.

مريم وزهراء لم تبكيا .

كانت ملامحها فارغة.

الجزيرة...

أخذت واحدًا آخر.

والاختبار...

لم ينته

الفصل العاشر :

اجتمع مجلس القبيلة مع حلول الظلام.

النار في المنتصف، والوجوه نصفها في الضوء ونصفها في الظل.

كانت جثة رامي موضوعة على الأرض.

صامتة... لكنها حاضرة بقوة.

وقفت زهراء أمامهم.

يدها ترتجف.

فجأة...

انهارت.

جلست على الأرض، وضمت رأسها بيديها.

قالت بصوت مكسور:

«لم يكن يجب أن يموت هكذا.»

«ولا ذاك الرجل..»

كلأهما ضحيه..

وانا سبب موتهما..»

رفعت رأسها.

عينان ممثلتان بالذنب.

«قتلته.»

«وفي عينيه رأيت نفسي.»

اقتربت مريم منها وهي لا تفهم ماتقصد..

ثم وضعتها بين ذراعيها.

قالت بصوت منخفض:

«لسنا نحن من صنع هذا الجحيم.»

لكن الكلمات لم تشف شيئاً.

بدأت همهمات المجلس.

بعضهم يطالب بالثمن.

بعضهم يرى الغرباء خطراً.

والعجوز...

كانت صامتة.

اختبار آدم:

بعيدًا عن النار...

خرج آدم بخطوات حذرة.

كان صدره يشتعل خوفًا وقرارًا.

ظهر مُظلم فجأة.

قال بهدوء قاتل:

«كلهم ينتظرون حكمًا.»

«وأنت... تنتظر معنى.»

قال آدم:

«أريد إخراجهم.»

ابتسم مُظلم.

«النجاة ليست هنا.»

وأشار إلى الظلام البعيد.

«في نهاية الجبل... يوجد الحل.»

اقترب منه أكثر.

«إما تتقذ الجميع...

أو تتركهم يدفعون الثمن.»

ثم اختفى.

نظر آدم إلى الجبل.

ثم ركض.

الحكم:

عاد الصمت إلى المجلس.

وقفت زعيمة القبيلة أخيرًا.

صوتها ثابت.

قالت:

«يخرج الغرباء.»

«نمنحهم طريقًا واحدًا.»

توقفت لحظة.

ثم أضافت:

«وإن عادوا...»

يصبحون جميعًا الثمن.»

ساد التوتر.

تحركت مريم لتهدئة زهراء.

ثم...

انتبه أحدهم.

قال بوبا بصوت منخفض:

«آدم...؟»

التفت الجميع.

لم يكن هناك.

نظروا إلى الغابة.

إلى الجبل.

والخوف...

بدأ من جديد.

—

طريق الثمن

انفجرت القبيلة غضبًا.

الأصوات علت.

الوجوه تحولت إلى قسوة.

أمسكت مريم وزهراء.

قُيِّدت أيديهما.

النار أصبحت أقرب.
وقفت العجوز.
رفعت يدها، فسكت الجميع.
تحدثت بلغتهم فوافق الجمع..
قالت لهما بصوت لا يقبل نقاشًا:
«ثالثكم اختار أن يكون الثمن.»
«سنبحث عنه.»
نظرت إليهم بعينين ثابتتين.
«إن عاد قبل مساء الغد...
تخرجون.»
ثم أضافت ببطء:
«وإن لم يعد...
أنتم الثمن.»
ساد الصمت.
الخوف صار ملموسًا..
صعود آدم
كان آدم يسير نحو الجبل.
الطريق هادئ... أكثر من اللازم.
لا أصوات.
لا رياح.
حتى أنفاسه بدت عالية.
ثم...
توقف كل شيء.
ظهر نمر.
جسده ضخمة.
حركته دقيقة.

لكن عينيهِ...

ميتتان.

أعمى.

لم يره...

لكنه شعر به.

أمام آدم مباشرة،

انقض النمر على ديك بري كان يلتهم الحشرات.

ضربة واحدة.

صمت.

عرف آدم الحقيقة.

هذا الوحش لا يرى...

لكنه لا يخطئ.

تحرك آدم خطوة.

النمر التفت فوراً.

بدأت المطاردة.

مطاردة بلا عيون

ركض آدم.

قدماه تنزلقان.

النمر خلفه...

ثابت، لا يتعثّر.

كل نفس...

كان إعلاناً عن مكانه.

اصطدم آدم بجذع شجرة.

سقط.

جرح في ذراعه.

النمر اقترب.

شمّ الدم.

قفز آدم.

دفع جسده بين الصخور.

صوت الزئير خلفه.

هرب...

وتعثر...

ونهض.

حتى وصل.

المنعطف

كان الممر ضيقاً.

منحدر حاد.

أسفله...

ظلام لا يرى له قاع.

تقدم آدم بحذر.

كل خطوة...

قرار حياة أو موت.

خلفه...

النمر.

الغريب...

أنه تحرك بسهولة.

لم يتردد.

لم ينزلق.

كأنه يعرف الطريق.

قبل أن يصل آدم للنهاية...

انقض النمر.

انزلقت قدم آدم.

تعلق بحافة صخرية.

النمر قفز.

في اللحظة الأخيرة...

أفلت آدم يده.

سقط.

لكن النمر...

تجاوز الحافة.

اختفى في الظلام.

ساد الصمت.

ثم...

صوت ارتطام بعيد.

آدم بقي معلقاً.

ثم سحب نفسه بصعوبة.

وقف...

مرتجفاً.

نظر للأعلى.

كانت قمة الجبل أمامه.

ومفتاح النهاية.

لم يظهر بعد..

وصل آدم إلى القمة مع آخر نفس.

الهواء أبرد.

والصمت... أثقل.

كان مُظلم ينتظره.

واقفاً بلا ظل.
قال بهدوء:
«وصلت.»
لم يسأل آدم كيف.
كان يعلم.
قال مُظلم:
«أمامك حلّان.»
«ولا ثالث لهما.»
أشار بيده.
انفتح ممر داخل الجبل.
صخوره ملساء، كأنها محفورة عمدًا.
قال:
«اسلك هذا الطريق.»
«سيخرجك إلى البحر.»
في نهاية الممر...
ظهرت صورة سفينة.
أضواؤها خافتة.
تتحرك ببطء.
قال مُظلم:
«تغادر مساء اليوم.»
سكت لحظة.
ثم تابع:
«ستنجو.»
«وستترك مريم وزهراء لمصيرهما.»
اقترب خطوة.
وقال:

«أو... تعود.»

«تموت.»

«وينجون هم.»

رفع آدم رأسه.

ليجد...

مُظلم قد اختفى.

لم يبقَ سوى الممر...

والسفينة...

وقرار واحد.

تذكر.

الخوف.

الدم.

الجثث.

وتذكر أيضًا...

سؤالًا واحدًا ظل يطارده:

من يفعل كل هذا... ولماذا؟

قال بصوت خافت:

«أريد الحقيقة.»

وتقدم.

خطوة...

ثم أخرى.

هل يختار نفسه؟

لكن...

هل كانت تلك نهاية الطريق؟

—

ما تبقى

فُرضت الحراسة المشددة مع حلول الليل.

رماح مغروسة في الأرض.

نار منخفضة... وعيون تراقب.

الطفل الذي عالجته مريم كان يتحرك ذهابًا وإيابًا.

ينظر إليهم، ثم إلى الجبل.

ينتظر.

همست زهراء:

«من هذا؟ وماذا يريد؟»

قالت مريم بصوت خافت:

«هذا الطفل... هو من شفي، أنا عالجته.»

«وهو حزين... لأنني هنا.»

ترددت زهراء.

ثم سألت:

«هذه قبيلة أكلي لحوم البشر.»

أجابت مريم:

«نعم.»

قالت زهراء بصوت مكسور:

«رامي قرأ ذلك على جدران بيوت منطقة الموت.»

سكتت لحظة، ثم تابعت مريم:

«وهذه الجزيرة... ليست لعنة.»

«إنها تجارب قذرة.»

«فيروسات، تهجين، زراعة، تغيير جينات... بشر وحيوانات.»

رفعت رأسها.

«تلك المنطقة المهجورة التي تقصديها...»

كانت بشرًا.

«تغيروا جينيًا.»

«وحين فشلت التجربة... قُتل أهلها بهواء مميت.

هكذا قالت العجوز كبيره القبيله .

هي تقصد غاز مميت.»

نظرت إلى الطفل.

«عالمته... كما عالجت كبيرتهم.»

«قالت: شخص واحد يكون الثمن... لكي اخرج انا وأدم.»

تنفست بعمق.

«هذا هو الطفل.»

«وقد يكون حزنه... لأنني سأكون الثمن.»

اقترب الطفل.

لم يتكلم.

أشار بهدوء.

فكّ القيود.

ثم أشار: اتبعوني.

تحركوا.

وفي اللحظة التي خرجوا فيها من الظل...

انتبهت القبيلة.

صراخ.

رماح.

سهام انطلقت.

الفتى ركض.

وأشار: من هنا.

ثم وقف.

فهمت مريم.

إنهم يخافون قمة الجبل.

صرخت مريم:

«لا تتركه!»

سهم أصاب كتفها.

ثم آخر شقّ ذراعها.

تعثرت.

قالت مريم وهي تنزف:

«اصعدوا.»

«ابحثوا عن آدم.»

صرخت زهراء:

«لن أتركك!»

أمسكت مريم بيدها بقوة:

«سننجو.»

هزّت زهراء رأسها.

ورفضت.

توقّف الزمن..

الفصل الحادي عشر :

إتخذ آدم قراره:

وقف آدم عند قمة الجبل.

الممر خلفه.

والبحر بعيد.

تذكر مريم.

زهراء.

الدم.

قال لنفسه بهدوء حاسم:

«لا نجاة وحدي.»

استدار.

وركض عائداً.

لم يعد هناك طريق رجعة.

إما ينقذهم...

أو يموت معهم.

في غرفة المشاهدين

في الغرفة الفاخرة،

كانت الشاشات تعرض الفوضى.

صرخ الطبيب:

«لا!»

«لم يكن هذا الاتفاق.»

التفت إلى الجالسين.

«كنت أعلم أنها ستنجو.»

«لكن... لن تخرج.»

اقترب خطوة.

«أردتها حيّة.»

«أردت زواجها.»

«رفضتني... فجئت بها هنا لتتأدب، لا لتُقتل.»

ساد الصمت.

ثم...

طلق ناري.

سقط الطبيب ميتاً.

قال أحد رجال الأعمال وهو يخفض السلاح:

«لا أحب هذا النوع من القصص.»

«نحن نحب القتل... لا الندم.»

بدأ الاضطراب.

العلماء صرخوا.

المخترعون خرجوا عن صمتهم.

قال أحدهم:

«نقتل الأدوات . هم ادواتنا .

لا نقتل أنفسنا.»

في الفوضى،

دخل كبيرهم.

أطفئت الأنوار.

وحين عاد الضوء...

أُخرجت جثة الطبيب.

لكن...

الجزيرة لم تكن صامتة.

اللقاء بين الثلاثة:

في طريق الجبل،

التقى آدم بهم.

كانوا جميعًا أحياء.

مصابون...

لكن واقفين.

ام الطفل لم يكن معهم.

لقد عاد لقبيلته.

ونجى من دون أن يعلم أحد

في قبيلته أنه من أنقذهم.

قالت مريم:

«عندما سعدنا... توقفت القبيلة.»

«إنهم يهابون القمة.»

نظرت إلى الأعلى.

«قالت كبيرتهم إن البشر الذين دمّروا حياتهم...

كانوا يأتون دائماً من هنا.»

«ويخرجون إلى السفينة.»

ظهر مُظلم.

واقف.

ساكن.

بلا نفس.

اقترب آدم.

مد يده.

مرت يده من خلاله.

لم يكن شيئاً.

قالت زهراء بدهشة:

«هولوجرام.»

ثم شرحت بصوت خافت:

«صورة ضوئية ثلاثية الأبعاد.»

«تُصنع لتبدو حقيقية... لكنها وهم.»

«لا جسد لها.»

«ولا روح.»

كان مُظلم...

أداة.

ملاح الحقيقة الأخيرة:

وقفوا أمام السفينة.

فجأة...

ظهرت شاشة.

الغرفة فارغة.

لم يبقَ سوى شخص واحد.

لم يظهر وجهه.

قال صوته ببرود:

«هل نجوتم حقاً؟»

صمت.

ثم قال:

«اهربوا.»

«قبل أن يعود المشاهدون.»

توقف لحظة.

«إن عادوا... فلن تتجوا أبداً.»

وانطفأت الشاشة.

عند الرحيل :

على متن السفينة...

وقف آدم ينظر إلى الجزيرة.

الضباب يبتلعها ببطء.

قال في داخله:

هل أنا ناجٍ؟

أم مجرد شخص خرج حياً؟

قالت زهراء بصوت ميت:

«أنا... لم أنجُ.»

«الجزيرة خرجت معي.»

نظرت مريم إلى الشاشة السوداء.

ظهرت صورة الطبيب مقتولاً.

قالت بهدوء مروع:

«كنت أظنني ظلمته حين رفضته،

عندما رفضاه عندما تقدم لخطبتي...»

«كنت سأعود إليه.»

ثم أضافت:

«لكن... لو كان حيًّا...

لما استحق.»

سكتت.

ثم همست وهي تنظر للجزيرة:

«ربما... لو متُّ هناك...

كان أفضل.»

ابتعدت السفينة.

اختفت الجزيرة في الضباب.

ولم يبقَ سوى سؤال واحد...

هل النجاة خلاص؟

أم عقاب مؤجل؟

—